مجلة الشهاب • المجلد: 08، العدد: 01 (2022م) • ص ص 663 - 680
(ISSN: 2477-9954, EISSN: 2602-5485)



رؤية الدكتور فريد الأنصاري - رحمه اللّه - للمنهج الوَسَاطي في التربية الإسلامية (محددات معرفية ونماذج واقعية)

The vision of Dr. Farid Al-Ansari - may God have mercy on him - for the mediation approach in Islamic education (Cognitive terms and realistic models)

د/ سعد عيّ *
معهد العلوم الإسلامية - جامعة الوادي (الجزائر)
Saadaya164@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/07/25 تاريخ القبول: 2022/01/17 تاريخ النشر: 2022/03/15



ملخص: تتناول الدراسة حقيقة المنهج الوَسَاطي في التربية الإسلامية عند الدكتور فريد الأنصاري – رحمه الله - من خلال تسليط الضوء على جانبين أساسيين؛ الجانب الأول: يتعرض للمحددات المعرفية أي الجوانب النظرية للمنهج الوَسَاطي في التربية الإسلامية، والجانب الثاني يتعلق بعرض نماذج واقعية للتربية الوَسَاطية لدى المسلمين من خلال المدارس الإسلامية الثلاث؛ المدرسة الكلامية والمدرسة الفقهية والمدرسة الروحية، لتختم الدراسة بأهم النتائج المتوصل إليها والتوصيات المقترحة.

الكلمات المفتاحية: فريد الأنصاري؛ التربية الإسلامية؛ المنهج الوَسَاطي؛ الوَسَاطة؛ التربية الوَسَاطية.

Abstract: This study deals with the reality of the mediating approach in Islamic education for The scholar Farid Al-Ansari - may God have mercy on him- through exposure to two basic aspects, The first aspect: Exposed to the cognitive determinants (theoretical aspects) of the mediating approach in Islamic education, The second aspect concerns the presentation of realistic models of mediation education among Muslims through the three Islamic schools; Kalamiya school, Fiqh school, Sufi school. Let us conclude this study with the most important findings and recommendations.

Keywords: Farid Al-Ansari; Islamic education; Mediating approach; mediation; Mediation education.

1. مقدمة

تمثل المدرسة النبوية النموذج الأعلى للتربية الإسلامية القائمة على المنهج التوحيدي الذي يعتمد على مصدرية القرآن الكريم والسنة النبوية في التوجيه والتكوين، فتخرّج منها القادة الأوائل من المهاجرين والأنصار فكان منهم الخلفاء والفقهاء والمجتهدون والقضاة وقادة الجيوش الذين نشروا الهدي النبوي عبر ربوع الكرة الأرضية، وقد سار الجيل الأول والثاني على هذا المنوال، لكن ما إن دخل القرن الرابع الهجري حتى تَكَدَّر صفو هذا المعين بسبب اختلاطه بالمنهج الوَسَاطي الذي اصطبغت به الحياة الفكرية والروحية للمسلمين، وانعكس ذلك - بالضرورة - على المنهج التربوي

* المؤلف المراسل.

الإسلامي، فنتج ما يسمى بـ (التربية الوَسَاطية) التي كان لها الأثر الكبير في تراجع الحركة الفكرية والجمود الفقهي والانحراف العقدي، وظهور التعصب المذهبي والانشقاقات السياسية؛ الأسباب التي أفضت إلى التقهقر العام للمسلمين الذي مهد للاستعمار الغربي الثقافي والسياسي للعالم الإسلامي في العصر الحديث.

لذلك تتعرض هذه الدراسة لمعالجة هذا الجانب من خلال الرؤية الإصلاحية الشاملة للدكتور فريد الأنصاري -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- التي بثها في مؤلفاته لافتا الانتباه إلى هذا الجانب الخطير من التربية الإسلامية عموما والتربية الدعوية خصوصا.

1.1. أهمية الدراسة:

تأتي أهمية هذه الدراسة في معرفة خطورة الانحراف الذي تسلل إلى مناهج التربية الإسلامية عبر المراحل التاريخية الأولى والتي بقي أثرها إلى يومنا هذا.

2.1. إشكالية الدراسة:

أما الإشكالية الأساسية التي تحاول هذه الدراسة الإجابة عنها: كيف تسنى للمنهج الوَساطي التمكن من التأثير في حياة المسلمين؟ وما مظاهر هذا التأثير؟ وما المدارس التي تمثله؟ كل ذلك من خلال رؤية فريد الأنصاري -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-.

3.1. منهج الدراسة:

ستتم معالجة هذه العناصر وفق المنهج الوصفي التحليلي: لأنه المناسب عند التعريف بشخصية فريد الأنصاري، وعند استقراء أفكاره التربوية من خلال بعض مؤلفاته وآثاره وعرضها عرضا مرتبا ترتيبا منهجيا، ثم دراسة الأفكار والمواقف والتعرض لها بالتفسير والاستنباط والنقد عندما يتطلب الأمر ذلك.

2. مدخل تمهيدي: تعريف موجز بالدكتور فريد الأنصاري -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-:

1.2. **النسب والمولد والنشأة**: هو فريد بن حسن بن محمد بن حسن الضرير الفقيه بن محمد بن المكي القاضي، هذا الأخير الذي نزح من منطقة بحاير الأنصار -التي أصابها السيل- إلى منطقة الجرف بتافيلالت جنوب شرق المملكة المغربية[1]. ويرجع نسب فريد الأنصاري ـ بناء على بحث قام به بنفسه ـ إلى الصحابي الجليل سعد بن عبادة ـ رضي الله عنه[2].

وُلد فريد الأنصاري في قرية (أنْيف) التابعة لإقليم الرشيدية، وهو إقليم يقع جنوب شرق المملكة المغربية، يوم الجمعة 19 ربيع الثاني سنة 1380هـ ، الموافق لـ: 14 أكتوبر 1960م[3].

نشأ فريد الأنصاري -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- بمنطقة القصور (قصر الترعة) بالجُرف، بين أحضان أسرة متدينة، فقد كان والده حسن الأنصاري خريج القرويين يعمل معلما في إحدى مدارس الجرف، كما يرجع الفضل في زرع بذرة التدين لديه إلى أمه عائشة مهاجر- رحمها الله – التي تربت في حجر جدتها لأمها

الأمازيغية التي كانت لا تفتر عن ذكر الله تعالى[4].

جمع في صغره بين المدرسة المعاصرة وحفظ القرآن في الجامع والعمل في الحقل، يقول الدكتور فريد عن نفسه: "فقد وزعت نفسي عليهم جميعا، كل حسب حاجته!..بدءا بحفظ القرآن على فقيه الجامع، أعني الإمام، وقراءة أواخر الأذكار مع الفقراء في الزاوية، فالذهاب إلى المدرسة، ثم المساعدة في عمل الحقول خلال عطل نهاية الأسبوع، والدورات، والصيف[5]. نشأ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-"مُولعا بقراءة كتب الأدب من شعر ورواية، أسهم ذلك كله في صقل مواهبه الأدبية وتفتق عبقريته الشعرية"[6].

2.2. **أهم مناقبه**: المتتبع لسيرة الدكتور فريد الأنصاري -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- لا يكاد يقف عند نهاية لمناقبه وسجاياه التي حباه الله تعالى بها، أو التي اكتسبها من تربيته وتنشئته حتى صارت سجاياه لا تكاد تعد ولا تحصى، من أهمها:

- سعة العلم ودقة الفهم: لقد كان -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عالما موسوعيا بأتم معنى الكلمة قَلَّ نظيره في العصر الحديث[7].

- الإخلاص والنصح: لقد أدرك -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- أن الإخلاص هو الدين وأن الإخلاص هو الدعوة وما فقد عبد الإخلاص فيهما إلا فقد الدين والدعوة، ولذلك كان حريصا أشد الحرص على تحقق هذه الخصلة في نفسه[8].

- الشجاعة والصراحة في النقد والمراجعة والنصيحة: لقد كان الرجل صارما في الحق لا تأخذه لومة لائم، ولا يهاب أن يقول للمخطئ أخطأت وللمصيب أصبت، وخاصة إذا كان الأمر يتعلق بالمواقف الشرعية أو الدعوية.

- اللين والتواضع والبساطة: يشهد جميع من خالط فريد الأنصاري أو صاحبه، أو تتلمذ على يديه أو جلس إليه أنه كان "فريدا في خلقه، هينا لينا بسيطا متواضعا سهلا، لا تكلف ولا تمحل، ولا انتفاخ ولا انتفاش، يعامل الجميع"[9].

- كان خطيبا بارعا: رغم أنه كان أستاذا أكاديميا إلا أن الله تعالى أتاه حسن البيان وأسلوب خطاب يأخذ بالعقول والألباب ، فاجتمع الناس على خطبه ودروسه ومواعظه من كل حدب وصوب، وكتب له القبول من عامة الناس وخاصتهم[10].

3.2. **وفاته وآثاره**: توفي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- يوم الخميس ليلا: 17 من ذي القعدة 1430هـ، الموافق لـ: 11/05/ 2009م. بمستشفى سماء بأسطنبول بتركيا[11].

خلّف فريد الأنصاري -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- ثروة علمية ودعوية وأدبية كبيرة منها المكتوب ومنها الرقمي، والآثار الرقمية من محاضرات ودروس وخطب ومواعظ يصعب حصرها، فهي تعد بالمئات منثورة هنا وهناك[12].

أما آثاره المكتوبة، فقد خلف ثمانية وعشرين كتابا وعشرات المقالات، من أهم كتبه: المصطلح الأصولي عند الشاطبي، والفطرية بعثة التجديد المقبلة، ومجالس القرآن مدارسات في رسالات الهدى

المنهاجي للقرآن الكريم من التلقي إلى البلاغ (ثلاثة أجزاء)، مفهوم العَالِمِيَّة من الكتاب إلى الربانية، أبجديات البحث في العلوم الشرعية، الأخطاء الستة للحركة الإسلامية بالمغرب ...إلخ.

3. المحدِّدات المعرفية للمنهج الوَساطي في التربية الإسلامية

يتطرق هذا المطلب إلى الجانب النظري (المعرفي) للمنهج الإسلامي الذي يعتمد الوَساطة التربوية الفكرية والروحية، فيسلط الضوء على مفهوم التربية الإسلامية، ثم مفهوم الوَساطة في سياق الاصطلاح التربوي، والفرق بين الوَساطة والوسطية، وأنواع الوَساطات في المجال التربوي، ثم الفرق بين المربي والوسيط في التربية لنخلص إلى الفرق بين التربية المصدرية والتربية الوَساطية من خلال الفروع التالية:

1.3. مفهوم التربية الإسلامية[13] :

أولا: يعرف الدكتور لطفي بركات أحمد التربية الإسلامية بقوله: "التربية الإسلامية هي الجهود المقصودة التي تبذل لإحداث تغييرات مرغوب فيها في الإنسان"[14].

وهذا التعريف عام ـ كما نلاحظ ـ يقصد التغيير الإنساني بصورة عامة؛ المسلم وغير المسلم، والتغيير العام الإيجابي والسلبي.

ثانيا: أما محمد قطب يعرف التربية الإسلامية بقوله: "هي معالجة الكائن البشري كله معالجة لا تترك منه شيئا ولا تغفل عن شيء؛ جسمه وعقله وروحه، حياته المادية والمعنوية وكل نشاطه على الأرض."[15]

وهذا التعريف يركز على التربية الإسلامية خصوصا ويؤكد على مفهوم الشمولية للتربية الإسلامية انطلاقا من شمولية المنهج الإسلامي في الحياة.

ثالثا: يعرف الدكتور فريد الأنصاري التربية فيقول: "وأما (التربية) في التداول الاصطلاحي الدعوي، فهي: تعهد الفرد المسلم بالتكوين المنتظم بما يرقيه، في مراتب التدين تصورا وممارسة"[16].

وإن كان هذا التعريف يقتصر على التربية الفردية ، فهو يشير بصورة خاصة إلى التربية الدعوية، التي تتعهد الفرد بالتكوين والتوجيه المستمرين وبانتظام من خلال المحاضن التربوية، عبر التدرج في مراحل الدعوة والتكوين.

ومن خلال التعاريف السابقة نخلص إلى أن التربية الإسلامية هي: عملية تكوين مستمر ومتدرج، يهدف إلى إحداث تغيير في حياة الفرد والمجتمع المادية والمعنوية تغييرا إيجابيا شاملا وفق المنهج الإسلامي.

2.3. مفهوم الوَساطة في سياق الاصطلاح التربوي :

إذا كان مفهوم الوَساطة[17] بالمعنى العام أو بالأحرى بالمعنى الغربي المسيحي هي "تقليد أو محاكاة لنموذج ما يسعى إلى تحقيق غرض معين، أي رغبة ملحة يطمح المقلد إلى إشباعها، فهي مَدَامِيكَ[18]

ثلاثة أساسية: الذات والوسيط والموضوع"[19]، فإن مفهوم الوَسَاطة في السياق التربوي – عند فريد الأنصاري – هو: "ترقية الفرد في مراتب التدين، لا من خلال ذات النصوص الشرعية ولكن من خلال ذات (الوسيط).. فيكون المتربي بهذا النهج متدينا بالإسلام كما فهمه الوسيط أو كما التزمه وليس بالضرورة كما هو في ذاته"[20].

إذن فالمنهج الوَسَاطي في التربية الإسلامية: هو منهج تربوي يعتمد "الوَسَاطة التربوية" المتمثلة في جعل المتربي يقدس – شعوريا – وسطاء في المجال الروحي أو الفكري، من أشخاص أو هيئات أو مذاهب أو تنظيمات، فيحلون محل المصادر الشرعية (القرآن الكريم والسنة النبوية).

3.3. الفرق بين الوَسَاطة والوسطية:

إذا كانت الكلمتان (الوَسَاطة والوَسَطية) تشتركان في الجذر اللغوي (وَسَط)، فإنهما يختلفان في المعنى الاصطلاحي التربوي، (فالوَسَاطة) كما رأينا (هي التربية من خلال الوسيط) وهي معنى سلبي للتربية، في حين أن الوسطية معنى إيجابي تتمثل في التربية على الاعتدال والتوازن في كل شيء تبعا لوسطية الإسلام في الاعتقادات والعبادات والأخلاق والتشريع، والتوازن بين الروحية والمادية وبين الفردية والجماعية ...إلخ[21]. قال تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ [سورة البقرة: 143].

4.3. أنواع الوَسَاطات في المجال التربوي :

يقسم فريد الأنصاري الوَسَاطات في المجال التربوي إلى قسمين: وَسَاطة روحية ووَسَاطة فكرية:

1.4.3. الوَسَاطة الروحية: وتبرز هذه الوَسَاطة في التربية الروحية لدى الطرق الصوفية خاصة؛ "وهي التربية القائمة على أساس الوسيط الروحي، أي الشيخ الصوفي أو شيخ الطريقة واضع الأوراد وصاحب الأحوال والمقامات الذي يتدين مريدوه بواسطة أوراده وأحواله ويسعون لاكتساب مقاماته، باعتباره (الشيخ الكامل) و(القطب الرباني)؛ فالأفراد السالكون على طريقته المتربون على يده كلهم نمط واحد ورغبة واحدة يتوسطون إلى رضا الله تعالى بمحاكاة صورة الشيخ المطبوعة في أذهانهم وأعمالهم"[22].

2.4.3. الوَسَاطة الفكرية: وتبرز هذه الوَسَاطة في التربية الفكرية أو الحركية أو العلمية لدى المذاهب الفقهية والعقائدية والجماعات الدعوية، وهي "التربية القائمة على أساس الوسيط الفكري، أي الأستاذ المفكر أو الكتاب المعتمد، ذلك أنه من السهولة بمكان ملاحظة ظاهرة الارتباط في مجال التدين وسط الحركات الإسلامية بشخصية فكرية معينة ارتباطا تربويا، بحيث ينحو المتربي في تدينه منحى أستاذه فهما للإسلام وتنزيلا له، فيقلده في كل ذلك تقليدا يقوم على التقديس الشعوري أو اللاشعوري لأفكاره ومؤلفاته، بحيث لا يكاد يرى الحق إلا فيما قاله أستاذه، ولا يجد الصواب إلا فيما ذهب إليه"[23].

5.3. الفرق بين المربي والوسيط:

بعد أن تم التطرق إلى مفهوم التربية الوَسَاطية وأنواع الوَسَاطات في المجال التربوي حري بنا أن نتبين الفرق بين كل من المربي والوسيط في العملية التربوية بالنسبة لفريد الأنصاري.

1.5.3. تعريف المربي والوسيط:

1.1.5.3 تعريف المربي: يعرف فريد الأنصاري المربي بقوله: "هو الذي يقوم بتنمية الفرد وترقيته في مراتب التدين والتشكيل البنيوي لشخصيته على أساس التجرد والاستقلال"[24].

2.1.5.3. تعريف الوسيط: أما الوسيط فإنه يعتبر "مركز الصدارة ويتمتع بسلطة قوية ذات تأثير ونفوذ كبيرين على الذات وعلى الموضوع في آن واحد"[25].

2.5.3. الفرق بين المربي والوسيط في التربية:[26]

أ ـ الفرق بين المربي في التربية المصدرية والمربي في التربية الوَسَاطية، أن الأول يشبه من يعلمك كيف تصطاد السمك، والثاني مثل الذي يعطيك السمك كل يوم[27]، أي أن المربي يجعل منك فردا منتجا، بينما الوسيط يجعل منك فردا مستهلكا.

ب ـ المربي يعلمك كيف تنمي قدراتك ومواهبك الشخصية ليجعل منك شخصية مستقلة، بينما الوسيط يحد من مواهبك الشخصية ويعمل على إلغاء قدراتك الذاتية لتكون تابعا متقمصا لشخصيته.

ج ـ المربي ينمي فيك روح النقد والمناعة ضد كل وافد فاسد، في حين الوسيط ينمي فيك حالة الاستسلام التام ويدمر جهاز المناعة عندك والقبول التام بكل ما تتلقاه منه حقا أو باطلا.

د ـ الوسيط في العملية التربوي يحتل مركز الصدارة والقداسة، إنما المربي أداة إجرائية تساعد على تنزيل العملية التربوية على أحسن وجه وتربط المتربي بالمصدر مباشرة، وهو توحيد الله تعالى من خلال النصوص الشرعية.

هـ ـ يختلف المربي عن الوسيط من حيث الاستيعاب الخارجي، أي أن المربي يُكَوِّن المتربي على أساس المبادئ والأهداف والبرامج لا على أساس الرموز والأسماء والشخصيات والإعجاب بهم والانبهار بهالاتهم وكراماتهم، أي أن المربي يقوم على الربط بالمشروع الإسلامي، بينما الوسيط يقوم على الربط الوَسَاطي بالأشخاص.

6.3 الفرق بين التربية المصدرية والتربية الوَساطية.

ومن خلال ما سبق ذكره يمكن أن نتبن الفرق بين التربية المصدرية التي تعتمد (القرآن والسنة) كمصدرين أساسيين في العملية التربوية، والتربية الوَسَاطية التي تعتمد المرجعية الشخصانية أو المذهبية أو الفكرية...إلخ، وتتلخص هذه الفروق فيما يلي:

أولا: التربية المصدرية (التوحيدية)[28] مرتبطة بالمصدر (القرآن والسنة) ويكون تأثيرها عميقا ويصعب اندثاره مع الزمن، وهذا التأثير لا يوجد قي كتب الناس وتذوقاتهم.

ثانيا: التربية المصدرية تربية شمولية تنتج تدينا شموليا يقصد فيه التدين في كل فعل، أما التربية المرجعية لا تسلم من الفهم والتنزيل التجزيئيين للدين، يقول فريد الأنصاري: " التربية التوحيدية باعتبارها ذات طبيعة مصدرية أساسًا أضمن لعمق التأثير التربوي ودوامه، ثم لسلامة ما ينتج عنها من تدين تصورا وممارسة"[29].

4. نماذج واقعية للتربية الوَساطية

يتم التطرق في هذا المطلب إلى ثلاثة مدارس جعلها فريد الأنصاري -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- بمثابة نماذج واقعية للتربية الوَساطية، وهي: المدرسة الكلامية والمدرسة الفقهية والمدرسة الروحية (الصوفية)؛ وقبل ذلك نعرج على ظروف وأسباب نشأة هذه المدارس باختصار.

1.4. ظروف وأسباب نشأة المنهج الوَساطي في التربية الإسلامية:

يمكن اختصار ظروف وأسباب نشأة المنهج التربوي الوَساطي – كما بينها فريد الأنصاري -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في العناصر التالية:

أولا: ظهر المنهج التربوي الوَساطي خلال القرن الثالث الهجري على يد الفلاسفة المسلمين الذين تأثروا بالفلسفة اليونانية، وظهر ما يسمى: مساواة الحقيقة القرآنية للحقيقة الفلسفية "فكان أول فيلسوف مَشَّائي[30] في الإسلام هو بن إسحاق الكندي المتوفى سنة 206هـ"[31] لكن الانتشار الواسع والسيطرة للمنهج الوَساطي لم يكن إلا في القرن الرابع الهجري حيث "صارت المناهج الوَساطية، هي التي تقود تَدَيُّن الجماهير، تصورا وممارسة، وصار التفكير التربوي مرتبطا بالوسائط الفكرية والروحية عل السواء، وتقوى المنهج الفلسفي مع أبي نصر الفارابي المتوفي 339هـ، فالتدين – في معظمه – صار من الناحية العقدية يؤخذ عبر وَساطة العقائد الكلامية، معتزلية كانت أو أشعرية أو غيرها، ولم يبق الاستمداد من القرآن والسنة في طرحهما البسيط للعقيدة الإسلامية"[32].

ثانيا: جمود الاجتهاد الفقهي وانتشار التقليد للفقهاء كمظهر من مظاهر الوَساطة الفقهية، حيث "جمد التفكير الاجتهادي المستقل في المجال الفقهي، واتخذت اجتهادات أئمة الفقه في القرون السابقة وسائط للتدين العام من الناحية العملية، وترسخت المذهبية في كل الأوسَاط تقريبا، وتعصب كل فريق لآراء إمامه لا يحيد عنها أبدا... فصار الرجوع في الأمور العملية لا إلى قول الله ورسوله ﷺ، ولكن إلى قول أبي حنيفة أو مالك أو الشافعي أو أحمد بن حنبل وغيرهم"[33].

ثالثا: أما الوَساطة الروحية المتمثلة في الوَساطة الصوفية فقد ظهرت على يد أبي حامد الغزالي في القرن الخامس الهجري[34].

"وهكذا صارت الأمة منذ القرن الرابع الهجري لا تتدين على مستوى الجمهور إلا عبر وَساطات فكرية أو روحية...فالفكرية تشمل المجالين العقدي والفقهي، والروحية تتعلق بالمجال الصوفي الطرقي، فصار تأطير الناس تربويا يخضع في الغالب للوَساطات في تكوين التصور العقدي والتصرف العملي والسلوك الروحي"[35].

2.4. المدرسة الكلامية (نموذج الوَساطة الفكرية):

يمثل هذه المدرسة المعتزلة والأشاعرة بصورة خاصة، إذ "لم يكن الاعتقاد في زمن الصحابة والتابعين، يمتد ويستمد أصوله من التأويل المعقد، وإنما كانوا يقفون على المقتضى البسيط للنصوص

دون تكلف ولا تعسف في الفهم، لكن ما أن انتشر (الكلام) في الأمة حتى صار الاعتقاد يخضع للقناة المذهبية ذات السلطة الوَسَاطية التأويلية في هذا الاتجاه أو ذاك"[36].

بالنسبة للمعتزلة: "كانت الأصول الخمسة للمدرسة الاعتزالية[37] مقاييس لفهم العقيدة الإسلامية، فتُؤوَّل النصوص القرآنية على وفقها وتُردُّ الأحاديث أو تقبل بناء على مناسبتها لها أو عدم مناسبتها"[38]، إلا أن المذهب الاعتزالي لم ينتشر في الأوَسَاط الشعبية وبقيت وَسَاطته منحصرة تقريبًا بين بعض العلماء، لمخالفة أئمة السلف لهم[39].

أما بالنسبة للأشاعرة: فقد قام أبو الحسن الأشعري بوضع مذهبه في القرن الرابع الهجري فتحالف معه كثير من الفقهاء ضد المعتزلة فانتشرت بذلك العقيدة الأشعرية، وكانت هي عقيدة الجماهير في أرجاء العالم الإسلامي لها الغلبة والسيطرة إلى يومنا هذا[40].

ويعتبر الدكتور فريد الأنصاري أن الأشاعرة هم الذين مكنوا للوَسَاطة الكلامية في العقيدة وفي التدين الجماهيري عموما[41]، وأن أبا حامد الغزالي هو من نشر عقيدة الأشعرية لتصير هي عقيدة التدين لدى كافة المسلمين[42] "وهكذا صارت الأشعرية كوَسَاطة فكرية هي القناة الشرعية الوحيدة لتدين جمهور المسلمين في المجال العقدي لا تقبل النقاش أو الرد، فتكون بذلك خطوة جديدة في ترسيخ التقليد المطلق في المجتمع الإسلامي"[43].

والتقليد –في رأي الأنصاري– هو عين الوَسَاطة، "وسهلٌ بعد ذلك أن تدخل الخرافة إلى عقائد المسلمين عن طريق القناة المذهبية الأشعرية، فيكفي أن يباركها أحد ممثليها لتصير عقيدة شعبية منتشرة، وقد صار الفكر الأشعري في عصور الانحطاط أقرب إلى الخرافية منه إلى الاعتقاد السليم بسبب تعسفه في تفسير وتأويل أمور غيبية توقيفية"[44].

والخلاصة: "لقد كان الأشاعرة الأوائل: أبو الحسن الأشعري والباقلاني والجويني والغزالي وغيرهم بمثابة وسائط في المجال الكلامي، لكل واحد منهم سلطة الوسيط... من حيث التأثير الشخصاني على النص من جهة بالتأويل، وعلى الناس من جهة أخرى بالتلقين، وكان لكتبهم... قداسة المصدر المطلقة، لا بشرية المرجع النسبية، حيث كانت (إمامًا) لجمهور المتدينين"[45].

3.4. **المدرسة الفقهية (نموذج الوَساطة الفكرية)**:

يعتبر الأنصاري –رَحِمَهُ ٱللَّهُ– أن الوَسَاطة الفقهية ترسخت في نفس الفترة التي ترسخت فيها الوَسَاطة العقائدية، والوَسَاطة الفقهية تتمثل في انتشار التقليد المطلق للفقهاء والعلماء، إذ صار قول الفقيه واجتهاده هو الحق لا ريب فيه، "هذا التقليد بعدما كان قليلاً في المائة الثالثة صار غالبًا في الرابعة، بل أصبح جل علمائها مقلدين متعصبين، مع أن الكل يعلم أن لكل إمام هفوة وسقطة بل سقطات"[46].

حقيقة "لم يكن التقليد الفقهي يعني شيئًا، غير اغتيال العقل وتقمص ذات الوسيط وترسم آرائه في تنزيل الدين على أفعال الناس وتصرفاتهم، فالكل كان يعلم أن الكتاب والسنة هما المصدران الوحيدان

للتدين، بيد أن المقلدة حصرت قدرة الفهم والاستنباط في مجموعة معينة من الأئمة، صارت أقوالهم فيما بعد متنًا تشريعيًا بسبب ما أُضْفِيَ من العصمة اللاشعورية على اجتهاداتهم... فالتقليد الفقهي إذن هو بالضبط عين الوَسَاطة التَّدَيُّنية"[47].

يقول الشيخ الخضري: "نعني بالتقليد تلقي الأحكام من إمام معين واعتبار أقواله كأنها من الشارع نصوص يلزم المقلد اتباعها"[48].

وبدأت الوَسَاطة الفقهية منذ القرن الرابع الهجري وتواصلت إلى غاية هذا القرن، وصار كل الناس خاصتهم وعامتهم عالة على فقه أبي حنيفة ومالك والشافعي وابن حنبل، قال الحجوي الثعالبي: "ولا يزال في هذا العصر[49] يزيد التقليد، عالة على فقه أبي حنيفة ومالك والشافعي وابن حنبل وأضرابهم ممن كانت مذاهبهم متداولة إذ ذلك، وانساقوا إلى اتخاذ أصول تلك المذاهب دوائر حصرت كل طائفة نفسها بداخلها لا تعدوها، وأصبحت أقوال هؤلاء الأئمة بمنزلة نصوص الكتاب والسنة لا يعدونها."[50] وهذا التقليد هو الذي جعل الحواجز النفسية والذهنية لبروز الاجتهاد والاستنباط من النصوص الشرعية، وهذا الأمر نفسه انعكس على المنهج التربوي التعليمي، "حيث صارت المدارس الإسلامية تقوم على التلقين المذهبي مُعْرضة بذلك عن دراسة وتدريس النصوص القرآنية والحديثية، قصد التجديد والاستنباط كما كان الناس يفعلون في القرون الثلاثة الأولى"[51].

يقول الشيخ الخضري: "فبعد أن كان مريد الفقه يشتغل أولا بدراسة الكتاب ورواية السنة اللذين هما أساس الاستنباط صار في هذا الدور يتلقى كتب إمام معين ويدرس طريقته التي استنبط بها ما دونه من الأحكام، فإذا أتم ذلك صار من العلماء الفقهاء"[52].

وهكذا انتشر التقليد وترسخ بين العامة والخاصة وأصبح الفقيه أو الإمام بمثابة المُشَرِّع وأقواله وفتاويه بمثابة النصوص والمصادر الشرعية التي لا يجوز مخالفتها وتعديها، بل أصبحت أقوالهم هي الحاكمة على النصوص الشرعية، حتى قال الإمام الكرخي: "كل حديث يخالف ما عليه أصحابنا فهو مؤول أو منسوخ"[53].

وبذلك أصبحت نصوص المذهب هي الأصل الحاكم على النصوص الشرعية، "إلى هذا الحد إذن بلغ التأثير الوَسَاطي للمذاهب الفقهية على علماء الأمة الذين هم المربون والموجهون لعامة الخلق المنزلون للدين على وقائعه، فكيف إذن سيكون حال العامة، إذا كان هذا هو حال خاصتهم؟!"[54].

ومنذ القرن الثامن الهجري صار التقليد أفظع من الأول الذي كان فيه التقليد لإمام المذهب كأبي حنيفة ومالك والشافعي وابن حنبل، حيث صار التقليد في هذه المرحلة هو تقليد فقيه المذهب المقلِّد[55]، ويصف الإمام الشاطبي هذه الحال في عصره فيقول: "نابِتةٌ في هذه الأزمنة أعرضوا عن النظر في العلم الذي هم أرادوا الكلام فيه والعمل بحسبه، ثم رجعوا إلى تقليد بعض الشيوخ الذين أخذوا عنهم في زمان الصبا...ثم جعلوا أولئك الشيوخ في أعلى درجات الكمال"[56].

والخلاصة: يرى فريد الأنصاري -رَحِمَهُ اللَّهُ- أن الوَسَاطة الفقهية كانت أشد وأدهى من الوَسَاطة

الكلامية على حياة الناس وتوجيه سلوكهم، "إذ ربطت التعبد اليومي في حياة الناس، بوسطاء مارسوا نوعًا من الكهنوتية على تدين الجماهير، ولست أقصد أئمة المذاهب الأوائل؛ أبا حنيفة ومالكًا والشافعي وأحمد بن حنبل وأضرابهم ممن عاش في فترتهم، فهؤلاء كانوا ضد التربية الوَساطية وضد احتكار الاجتهاد والتجديد...وإنما القصد ما صنعه الأتباع المقلدة، من بعد، فإن كثيرًا من هؤلاء إلا من رحم الله قد حجر القول الفقهي الواسع وخلع على أقوال إمامه ما لم يخلعه ذلك الإمام على نفسه! ومنعوا منعًا متحكمًا، أن يقول أحد من بعده بالاجتهاد والتجديد فصاروا حماة للتقليد رعاة له"[57].

4.4. **المدرسة الصوفية** (**نموذج الوَساطة الروحية**):

1.4.4. **البدايات**: إن البدايات الأولى لظهور فكر التصوف خلال القرن الثالث وخاصة على يد المحاسبي والجنيد لم يظهر فيها الفكر الوَساطي، وإنما تحدثوا في دقائق الأحاسيس الروحية بإشارات وخطوا فيها لطائف العبارات رغم ما لاقوه من نقد شديد من الفقهاء؛ وإنما ظهرت الوَساطة الروحية خلال القرن الرابع الهجري كما هو الحال بالنسبة للوَساطة العقائدية والفقهية، فظهر بعد المحاسبي والجويني رجال رسخوا منهج الوَساطة في العبادة والسلوك والتربية[58].

2.4.4. **القطبية كمظهر من مظاهر الوَساطة**: يقول فريد الأنصاري: "فكان القرن الرابع إذن، هو بداية الانحراف الوَساطي، إذ فيه ظهر القول (بالقطبية)، وهي فكرة ضاربة جدًا في ترسيخ فكرة (الوسيط) بشكل لم يقع مثله في المجالات الوَساطية الأخرى، سواء في المجال الكلامي أو الفقهي، مما أدى إلى سيطرة هذه الوَساطة على باقي الوَساطات وجعلها تحت إمرتها، فالفقيه نفسه لم يعد يتدين إلا كما أمر القطب وليس العكس! ومن هنا كان ضمور الفقه بل هلاكه، حيث صار العلم ليس هو علم السنة والكتاب، بل هو أذواق شيخ الطريقة ومواجده في صحوه و (سكره)"[59]، وهذا ما يؤكده الحجوي في قوله: "أن حدوث التصوف وتطوراته أدخل وهنًا على الفقه كثيرا بل وعلى الفقهاء، وقد كان الإكثار من ذلك بعد القرن السابع من أسباب هرم الفقه. إذ خرجوا عن المقصود إلى ما ليس بمقصود، والزيادة في الشيء نقصان، تركوا الأصول والفروض الدينية إلى كثرة النوافل والتظاهر بالزهد مع الحرص الباطني على الدنيا على أن جل من رأينا أجهل الناس بالدين"[60].

3.4.4. **التطور الخطير لمفهوم القطبية في الفكر التصوفي**: وقد تطور مفهوم القطب عند المتصوفة إلى أن وصل إلى نقطة خطيرة قد تبلغ به درجة الألوهية وفي ذلك يقول فريد الأنصاري: "وتطور مفهوم (القطب) كدلالة وَساطية خطيرة، إلى أن صارت له من المعاني ما يجعل صاحبه ليس في مقام الفهم المتفرد والتدين الأكمل والتوجيه المعصوم فحسب، ولكن في مقام التشريع التكليفي والتقدير الكوني، اللذين هما من أخص خصائص الألوهية وذلك قصد اكتساب التسليم المطلق من كل الناس عامتهم وخاصتهم"[61].

حتى قال الجرجاني في تعريف القطب: "وقد يسمى غوثا باعتبار التجاء الملهوف إليه، وهو عبارة عن الواحد الذي هو موضوع نظر الله في كل زمان أعطاه الطلسم الأعظم من لدنه، وهو يسري في

الكون وأعيانه الباطنة والظاهرة سريان الروح في الجسد، بيده قسطاس الفيض الأعم، وزنه يتبع علمه، وعلمه يتبع علم الحق، وعلم الحق يتبع الماهيات الغير المجعولة"[62] ثم يضيف: "فهو يفيض روح الحياة على الكون الأعلى والأسفل، وهو على قلب إسرافيل من حيث حصته الملكية الحامل مادة الحياة والإحساس لا من حيث إنسانيته، وحكم جبرائيل فيه كحكم النفس الناطقة في النشأة الإنسانية، وحكم ميكائيل فيه كحكم القوة الجاذبة فيها، وحكم عزرائيل فيه كحكم القوة الدافعة فيها"[63].

وهذه الصفات التي ذكرها في القطب أشبه ما تكون صفات الألوهية، حتى يقول فريد الأنصاري في ذلك: "ألا ترى أنه يجعل القطب أو الغوث إلهًا صغيراً؟ يشارك الله ـ تعالى عن ذلك علواً كبيراً ـ في تصريف أمره وتدبير ملكه؟! إن شيئًا من هذا، قلّ أو كثر بقي سارياً كوَسَاطة تربوية في الفكر الصوفي"[64].

ومع ذلك لا يُنكر أنه يوجد من الصوفيين الذين لم ينحرفوا عن التربية الروحية المستلهمة من الكتاب والسنة، لكن الغالب على الصوفيين الانحراف البين عن جادة الصواب.

4.4.4.4. **مظاهر الوَسَاطة في التربية الصوفية**: تطور السلوك الصوفي من المستوى الفردي إلى المستوى الجماعي (الطرقي) ابتداء من القرن السادس الهجري، حيث نشأت الطرق الصوفية، وكل طريقة تتميز عن غيرها في منهج الذكر وسماع الأوراد ومراسيم البيعة...إلخ،

وتطورت الطرق الصوفية خلال القرون: السادس والسابع والثامن هجري، وشاعت عدة مظاهر تخص المتصوفة وأقطابهم وسلم لها الناس تسليما خاصتهم وعامتهم، وأهم هذه المظاهر الوَسَاطية هي:

أ ـ خصوصية المتصوفة وتنزههم عن كل نقد أو مراجعة أو محاكمة إلى قواعد الشرع ونصوصه.

ب ـ ظهور المقاصد الاحترافية في المشيخة الطرقية حتى صارت وسيلة للكسب والثراء عن طريق الشعوذة والسحر والتمويه.

ج ـ أصبح العلم تابعا ـ لا متبوع ـ للوَسَاطة الطرقية، فلا يصبح العالم عالما إلا بعد مبايعة وسيط الطريقة[65].

د ـ تصدر شيوخ أميين لإمامة الناس باسم الولاية أو القطبية.

هـ ـ يعتبر كتاب الإبريز[66] نموذج صارخ للوَسَاطة التربوية الطرقية، فـ"موضوعات الكتاب كلها، من البداية إلى النهاية ترسيخ للوَسَاطة التربوية عبر طقوس الفكر الطرقي وربط الناس بعقائد شركية خطيرة شكلت مرجعية تعبدية ملاذية لكثير من الناس خلال عصور الانحطاط، فساهمت في تكريس الواقع التواكلي للأمة"[67].

و ـ أهم الأفكار الوَسَاطية الشائعة: فكر ديوان الصالحين[68] وفكرة الشيخ والمريد وفكرة الورد والإلهام والرؤيا والزيارة والإذن ...إلخ.

وفي الختام نخلص إلى أن الوَسَاطة في التربية الطرقية ما هي إلا اغتيال للعقل وقتل لحاسة النقد والرقابة لدى الأفراد والأتباع، والدعوة إلى الاستسلام المطلق لإرادة الشيخ وإن كان جاهلا أو مخالفا

للشرع في أقواله وسلوكه وبذلك يقتل -أيضا- روح المبادرة أو الإبداع وينشر حالة من السكون والسلبية، وهذا ما يفسر حالة التقهقر والانحدار والتخلف التي بلغها العالم الإسلامي في القرون الأخيرة والتي أدت إلى احتلال أوطانه ونهب ثرواته وخيراته من قبل الاحتلال الغربي.

5. مقاومة المدرسة التأصيلية للمنهج الوَساطي

شهدت الأمة رجالا أفذاذا على مر الحقب التاريخية يذودون عن الدين ولم يستسلموا للهوان أو لتخدير الوسائط، بل قاوموا وجاهدوا لأجل رد الأمة إلى أصولها التربوية الصحيحة المبنية على الكتاب والسنة وفهم سلف الأمة والاغتراف من المعين الأول والأخذ بأصول الاعتقاد والعمل والفهم، يقول فريد الأنصاري: "لا شك أن الانحراف الذي وقع للأمة الإسلامية في منهج تربيتها وتدينها منذ القرن الرابع الهجري وترسخ في الخامس، قد نبه علماء آخرين ممن لم يستسلم لتخدير الوَساطة في الاعتقاد أو السلوك لرسوخ قدمه في فهم القصد التوحيدي للإسلام... لذلك لم تخل ساحة الإصلاح الدعوي من علماء شكلوا محطات هامة في تاريخ الفكر الإسلامي عامة والفكر الدعوي خاصة، فاشتهرت مناراتهم في ظلمات التقليد ذات الوَساطات المتعددة الأوجه والأشكال"[69] رغم ذلك ـ يقول ـ "حاولوا فك الحصار الوَساطي من جميع جهاته وقادوا معارك ضد كل وثنية معنوية أو مادية، سلاحهم في ذلك نصوص القرآن والسنة النبوية، مؤصلين ومجددين، داعين إلى العودة إلى ما كان عليه الرسول الكريم ﷺ، وصحابته الأفاضل رضوان الله عليهم والسلف الصالح ممن تبعهم بإحسان عبر القرون الثلاثة الخيّرة"[70]. فظهر في القرن السادس عبد الرحمن بن الجوزي (متوفي سنة 596هـ) والذي ألف مصنفات كثيرة يرد فيها على الانحرافات العقائدية والسلوكية التي ظهرت آنذاك في المجتمعات الإسلامية على يد الصوفيين وأهل الكلام، منها كتابه: (تلبيس إبليس)[71]. ثم ظهر بعده خلال القرن الثامن الهجري علماء أفذاذ أمثال: ابن تيمية وابن القيم والشاطبي ـ رحمهم الله تعالى ـ يقول الدكتور فريد الأنصاري: "لعل القرن الثامن الهجري، هو أهم القرون من حيث التأصيل للتربية والدعوة إلى تأسيسها على الأصول التوحيدية ونبذ مختلف أشكال الوَساطات وذم التقليد، ثم الدخول في معركة شاملة مع المقلدة ووسطاء المذاهب المتعصبين لمقولاتهم؛ وقد تميز القرن الثامن بكثرة الدعاة والمصلحين الذين قاموا على نفس المنهج التوحيدي، فقد ظهر في النصف الأول منه الإمام تقي الدين بن تيمية في المشرق وتلامذته الأعلام كابن القيم"[72] ثم يقول: "كما ظهر في الغرب الإسلامي إمام غرناطة أبو إسحاق الشاطبي خلال النصف الثاني من القرن المذكور، وجاهد على غرار ابن تيمية من أجل القضاء على الممارسات الوَساطية في مجال التدين"[73].

كما ظهر بعد ذلك محمد بن عبد الوهاب خلال القرن الثاني عشر، وكان على أثر ابن تيمية وابن القيم في إصلاحه ومحاربته للوَساطة التربوية العقائدية، وبقي صدى مدرسة بن عبد الوهاب مستمرا مع دعوة جمال الدين الأفغاني وتلميذيه محمد عبده ورشيد رضا، إلى أن بلغ الحركة الإسلامية الحديثة بمختلف مدارسها، ومنها مدرسة الإمام حسن البنا -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- التي اعتمدت التربية المصدرية المبنية على القرآن الكريم والسنة النبوية، كأساس للبناء الدعوي برمته.

6. الخاتمة

بعد تناول حقيقة المنهج الوَسَاطي في التربية الإسلامي عند الدكتور فريد الأنصاري – من خلال عرض الجانب المعرفي النظري، والجانب التطبيقي له في واقع بعض المدارس الإسلامية نخلص إلى أهم النتائج التالية:

ـ إن الجمود الفكري والعلمي الذي أصاب الأمة الإسلامية مرده إلى انتشار الفكر التربوي الوَسَاطي على المستوى الروحي والفكري بالدرجة الأولى.

ـ إن انتشار التقليد الفقهي والعقائدي في أوَسَاط الخاصة والعامة وغلق باب الاجتهاد قديما وحديثا؛ نتائج حتمية لشيوع المنهج الوَسَاطي في التربية الإسلامية عبر التراث الإسلامي.

ـ من مظاهر الوَسَاطة الفكرية والروحية المتوارثة نجدها اليوم من خلال تقديس الأشخاص والمذاهب والتنظيمات على حساب الحق والعدل.

ـ إنه لا نهضة فكرية للأمة ولا إقلاع حضاري إلا بالعودة إلى معين التربية المصدرية (التوحيدية) الصافي وتنقيتها مما علق بها من شوائب التربية الوَسَاطية عبر الحقب التاريخية.

ـ إن الدعوة إلى اعتماد التربية المصدرية لا يعني التخلي عن المرجعيات العلمية والدعوية كلية، وإنما تكون وسائل مساعدة للتربية وليست مصادر.

وانطلاقا من هذه النتائج نوصي بما يلي:

ـ نوصي المختصين في الشأن التربوي؛ بتحرير البرامج التعليمية والتربوية من منهج التلقين الذي هو من مظاهر التربية الوَسَاطية، والاعتماد على منهج التكوين.

ـ نوصي المؤسسات الدعوية الرسمية والشعبية؛ باعتماد التربية المصدرية في مناهجهم، وربط المدعوين شعوريا وفكريا بمصادر التَّلَقِّي (القرآن الكريم والسنة النبوية).

ـ نوصي الباحثين والعلماء والدعاة؛ بتنقية المناهج الدعوية ـ خاصة ـ من أثار التربية الوَسَاطية المعتمدة.

7. قائمة المصادر والمراجع:

۞ القرآن الكريم.

- ابن منظور، أبو الفضل جمال محمد بن مكرم (1414هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت ـ لبنان، ط: 3.
- أحمد، لطفي بركات(1982م)، في الفكر التربوي الإسلامي، دار المريخ للنشر، الرياض ـ المملكة العربية السعودية، ط:01.
- الإدريسي، عبد العزيز(د.ت)، معالم التجديد المنهاجي في الرؤية الإصلاحية للدكتور فريد الأنصاري (مقال)، منشورات مؤسسة فريد الأنصاري للأبحاث والدراسات، بدون رقم الطبعة.
- الأصفهاني، الراغب(2009م)، مفردات ألفاظ القرآن الكريم، تحقيق صفوان عدنان داوودي، دار القلم ، بيروت ـ لبنان ـ ، ط:04.
- الأنصاري، فريد(1999م)، كشف المحجوب (رواية)، أنفوبرانت، فاس – المغرب، ط: 01.
- الأنصاري، فريد(2013م)، الفطرية بعثة التجديد المقبلة، دار السلام، مصر، ط: 02.

- الأنصاري، فريد(2015م)، التوحيد والوَسَاطة في التربية الدعوية، دار السلام، القاهرة ـ مصر. ط:02.
- الأنصاري، فريد(2016م)، أبجديات البحث في العلوم الشرعية، دار السلام، مصر، ط: 05.
- الأنصاري، فريد(2018م)، مجالس القرآن، دار السلام ، مصر، ط: 05.
- بوطلاقة، رشيد، (2019/03/05م) لقاء شخصي معه بمكتبة الأوقاف بمقر المجلس العلمي المحلي لمكناس. المغرب .
- الجرجاني، علي بن محمد(1983م)، معجم التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط: 01.
- الحجوي، محمد بن الحسن(1345هـ)، الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، مطبعة البلدية بفاس ـ المغرب.
- الحيدري، كمال(د.ت)، دروس في الحكمة المتعالية، مؤسسة الإمام الجواد للفكر والثقافة، لبنان. دون طبعة، دون سنة.
- الخضري، محمد(1967م)، تاريخ التشريع الإسلامي، دار الفكر، بيروت ـ لبنان، ط: 08.
- الشاطبي، إبراهيم أبو إسحاق(1992م)، الاعتصام، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي، دار ابن عفان، المملكة العربية السعودية، ط: 01.
- الغماري، عبد الله عبد المومن(2014م)، علماء وصلحاء أدركتهم، منشورات دار الأمان، الرباط – المغرب، ط: 01.
- الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب(2005م)، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، بيروت ـ لبنان، ط:02.
- القرضاوي، يوسف(1983م)، الخصائص العامة للإسلام، مؤسسة الرسالة، بيروت ـ لبنان، ط:02.
- قطب، محمد(1993م)، منهج التربية الإسلامية، دار الشروق، القاهرة ـ مصر. ط:14.
- اللمطي، أحمد بن مبارك السجلماسي(د.ت)، الإبريز من كلام سيدي عبد العزيز، تحقيق: عاصم إبراهيم الكيَّالي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. بدون تاريخ.
- المحجة، جريدة (01 فبراير 2010م)، جامعة نصف شهرية، العدد 333، صادرة بتاريخ: 16 صفر 1431هـ، المغرب.
- المحجة، جريدة (01 يناير 2010م)، جامعة نصف شهرية، العدد 330– 331 (عدد خاص)، صادرة بتاريخ: 15 محرم 1431هـ، المغرب.
- المطهَّري، مرتضى(2011م)، مدخل إلى العلوم الإسلامية: الفلسفة، دار الولاء، بيروت، لبنان، ط: 02.
- النشار، علي سامي(د.ت)، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، دار المعارف، القاهرة، مصر. ط: 09.
- نقوري، إدريس(1992م)، نظرية الوَسَاطة في الفكر والفن، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء ـ المغرب، ط: 01.

8. **الحواشي والإحالات:**

[1] ينظر: عبد الحميد الأنصاري، أبو أيوب الأنصاري في رحلة العمر (مقال)، جريدة المحجة، العدد 330، 331، الصادرة بتاريخ: 15 محرم 1431هـ ، الموافق لـ: 01 يناير 2010م، ص 22.

[2] المرجع نفسه، ص 22.

[3] ينظر: فريد الأنصاري، الفطرية بعثة التجديد المقبلة، دار السلام، مصر، ط: 02، 2013م، ص 267. وينظر: فريد

الأنصاري، مجالس القرآن، دار السلام ، مصر، ط: 05، 2018م، ح 01، ص403. وينظر: فريد الأنصاري، أبجديات البحث في العلوم الشرعية، دار السلام، مصر، ط: 05، 2016م، ص237. وينظر: عبد الحميد الأنصاري، أبو أيوب الأنصاري في رحلة العمر (مقال)، المرجع السابق، ص 22.

[4] ينظر: عبد الحميد الأنصار، المرجع السابق، ص 22. وينظر: عبد الله عبد المومن الغماري الحسني، علماء وصلحاء أدركتهم، منشورات دار الأمان، الرباط – المغرب، ط: 01، 2014م، ص 148.

[5] ينظر: فريد الأنصاري، كشف المحجوب (رواية)، أنفوبرانت، فاس – المغرب، ط: 01، 1999م. ص 32. وينظر: عبد العزيز الإدريسي، معالم التجديد المنهاجي في الرؤية الإصلاحية للدكتور فريد الأنصاري (مقال)، منشورات مؤسسة فريد الأنصاري للأبحاث والدراسات، بدون تاريخ، بدون رقم الطبعة،، ص 05.

[6] عبد العزيز الإدريسي، المرجع السابق، ص 05.

[7] ينظر: محمد محتريم، إن فريدا كان أمة، جريدة المحجة، العدد 330ـ 331 (عدد خاص)، صادرة بتاريخ: 15 محرم 1431هـ، الموافق لـ: 01 يناير 2010م، المغرب. ، ص 12.

[8] ينظر: فريد الأنصاري، الإخلاص بوصلة الطريق (مقال)، جريدة المحجة، العدد 333، الصادرة بتاريخ: 16 صفر 1431هـ، الموافق لـ : 01 فبراير 2010م، ص 05.

[9] ينظر: عبد الكبير حميدي، رجل فريد بين عمر فريد وموت فريد (مقال)، جريدة المحجة، العدد 330 – 331 ، صادرة بتاريخ: 15 محرم 1431هـ، الموافق لـ: 01 يناير 2010م، المغرب، ص 14.

[10] ينظر: عبد الحميد الأنصاري، المرجع السابق، ص 23. وهو الأمر الذي أكده أيضا الأستاذ رشيد بوطلاقة، أحد أصدقائه منذ المرحلة الجامعية .(مقابلة شخصية مع: الأستاذ رشيد بوطلاقة. يوم الثلاثاء 2019/03/05م بمكتبة الأوقاف بمقر المجلس العلمي المحلي لمكناس. المغرب).

[11] ينظر: فريد الأنصاري، مجالس القرآن، ح 01، ص403. وينظر: عبد العزيز الإدريسي، معالم التجديد المنهجي في الرؤية الإصلاحية للدكتور العلامة فريد الأنصاري، ص 06.

[12] وقد عملت مؤسسة فريد الأنصاري للأبحاث والدراسات بمكناس على جمع جميع دروسه ومحاضراته وخطبه التي سجلها الأستاذ أبو مهاجر، وجعلتها في حقيبة واحدة شملت 349 تسجيلا، أهمها: سلسلة علم أصول الفقه، وسلسلة فقه الدعوة، سلسلة منازل الإيمان، سلسلة الفتاوى، نور القرآن، الوحي حقيقته ووظيفته ...إلخ.

[13] تعريف التربية لغة: ترجع مادة (ربب) إلى عدة معان منها: الجمع والتنمية والزيادة والالتزام والإتمام والإصلاح والتنشئة، وغيرها. قال ابن منظور: "ويكون الربُّ المُصْلِحَ، رَبَّ الشَّيْءَ إِذَا أَصْلَحَهُ (...) والسَّحَابُ يَرُبُّ المَطَرَ أَيْ يَجْمَعُهُ ويُنَمّيهِ" (ابن منظور، أبو الفضل جمال محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، دار صادر، بيروت ـ لبنان، ط: 03، 1414 هـ . مادة: ربب، 401/01).

وجاء في القاموس المحيط: "ورَبَّ: جَمَعَ، وزادَ، ولَزِمَ، وأقام (...) ورب الأمر: أصلحه (...) ورب الصبي: رباه حتى أدرك" (محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، بيروت ـ لبنان، ط:02، 2005م، 87/01).

من خلال ما سبق يتبين أن المعاني اللغوية لكلمة التربية تدور حول جمع الشيء والزيادة فيه وإصلاحه وتنميته، فإذا سُحِبَ هذا المعنى إلى تربية الإنسان فإنه يدل على تنمية الفرد أو الجماعة عبر مراحل، وتعهد كل منهم بالإصلاح والتربية وفق المنهج المحدد والغاية المرسومة، فإذا نسبت إلى الإسلامية فتكون وفق المنهج الإسلامي لأجل تكوين الفرد المسلم النموذجي أو الجماعة المسلمة النموذجية.

[14] لطفي بركات أحمد، في الفكر التربوي الإسلامي، دار المريخ للنشر، الرياض ـ المملكة العربية السعودية، ط:01، 1982م. ص 52.

[15] محمد قطب، منهج التربية الإسلامية، دار الشروق، القاهرة ـ مصر. الطبعة الرابعة عشرة، 1993م، ص 18.

[16] فريد الأنصاري، التوحيد والوَسَاطة في التربية الدعوية، دار السلام، القاهرة ـ مصر. ط:02، 2015م، ص 11.

[17] الأصل اللغوي لكلمة "الوَسَاطة" من مادة (وسط) جاء في معجم مفرد ات القرآن: " وسَطُ الشيء ما له طرفان مُتساويا القَدْر" (الراغب الأصفهاني ، مفردات ألفاظ القرآن الكريم، تحقيق صفوان عدنان داوودي، دار القلم ، بيروت ـ لبنان ـ ، ط:04، 2009م.مادة (وسط)، ص 869).

وجاء في القاموس المحيط: "والوسِيطُ: المُتَوَسِّطُ بين المُتَخاصِمَيْنِ (...) وتَوَسَّطَ بينَهُمْ: عَمِلَ الوَسَاطةَ"، الفيروزآبادي، المرجع السابق، ص 692.

[18] مَدَامِيكُ: جمع، مفرها (مِدْماكُ)، جاء في لسان العرب: (المِدْماكُ: الساف مِنَ الْبِنَاءِ... والسافُ فِي الْبِنَاءِ كُلُّ صَفٍّ مِنَ اللبنِ... وَرُوِيَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَيْرٍ قَالَ: كَانَ بِنَاءُ الْكَعْبَةِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ مِدْماك حِجَارَةٍ ومِدْماك عِيدَانٍ مِنْ سَفِينَةٍ انْكَسَرَتْ ...) ابن منظور، لسان العرب، المرجع السابق، مادة: دَمَكَ، 429/10.

[19] إدريس نقوري، نظرية الوَسَاطة في الفكر والفن، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء ـ المغرب، ط:01، 1992، ص60.

[20] فريد الأنصاري، التوحيد والوَسَاطة في التربية الدعوية، ص16.

[21] ينظر: يوسف القرضاوي، الخصائص العامة للإسلام، مؤسسة الرسالة، بيروت ـ لبنان، ط:02، 1983م، ص 127 ـ 156.

[22] فريد الأنصاري، التوحيد والوَسَاطة في التربية الدعوية، ص 16.

[23] المرجع نفسه، ص 16.

[24] المرجع نفسه، ص 28.

[25] إدريس نقوري ، المرجع السابق، ص 14.

[26] ينظر: فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 28 ـ 30.

[27] إشارة إلى المثل المشهور: (لأن تعلمي كيف أصطاد سمكا خير لي من أن تعطيني كل يوم سمكة).

[28] يطلق فريد الأنصاري على التربية المصدرية؛ (التربية التوحيدية) لأن العملية التربوية عنده تقوم أساسا "على جعل التوحيد العَقَدي شعورا حاضرًا عند التدين، فهمًا، وتنزيلاً.. فالفهم لا يكون إلا عن الله وكما أراد الله.. والعمل لا يكون إلا كما أمر الله ولا يقصد به غير وجه الله". فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 13. فالتربية التوحيدية تتميز عن غيرها بأن تجعل توحيد الله تعالى والتوجه له بالإخلاص هو قطب الرحى في الفهم والعمل والقصد.

[29] المرجع نفسه، ص 21.

[30] (المَشَّاء): مأخوذة من المشي أو بمعنى كثير المشي...فقد قيل في بيان سبب إطلاق التسمية على أرسطو وأتباعه: إن أرسطو دأب على تعليم تلاميذه ماشيا معهم...ويطلق ـ أيضا ـ على طريقتهم الفلسفية بالاستدلاليين لأنهم يعتمدون الاستدلال العقلي في البرهنة والحجاج... وأول من نقل أصول الفلسفة المشائية من خلال الترجمة إلى اللغة العربية هو بن إسحاق الكندي...ودوره لم يتجاوز الشرح والتفسير الذي يجعلها مطابقة مع الأصول الأساسية للإسلام... ويعد بن سينا هو رئيس المدرسة المشائية في الفكر الفلسفي في العصر الإسلامي، ولذلك لقب بـ "الشيخ الرئيس". (ينظر: مرتضى المطهَّري، مدخل إلى العلوم الإسلامية: الفلسفة، دار الولاء، بيروت، لبنان، ط: 02، 2011م. ص 35) ، و(ينظر: كمال الحيدري، دروس في الحكمة المتعالية، مؤسسة الإمام الجواد للفكر والثقافة، لبنان. 36/01).

[31] فريد الأنصاري، التوحيد والوَسَاطة في التربية الدعوية، ص 75.

[32] المرجع نفسه، ص 75.

[33] المرجع نفسه، ص 76.

[34] ينظر: المرجع نفسه، ص 97

[35] المرجع نفسه، ص 76 ـ 77.(بتصرف)

[36] المرجع نفسه، ص 78.
[37] الأصول الخمسة هي: التوحيد ثم العدل ثم الوعد والوعيد ثم المنزلة بين المنزلتين ثم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (ينظر: علي سامي النشار، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، ط: 09، دار المعارف، القاهرة، مصر. 416/01).
[38] ينظر: فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 78.
[39] ينظر: علي سامي النشار، المرجع السابق، 15/01.
[40] ينظر: المرجع نفسه، 421/01.
[41] ينظر: فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 79.
[42] ينظر: علي سامي النشار، المرجع السابق، 39/02.
[43] فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 80.
[44] المرجع نفسه، ص 81.
[45] ينظر: المرجع نفسه، ص 82 ـ 83.
[46] محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي، الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، مطبعة البلدية بفاس ـ المغرب ، 1345 هـ، 08/02.
[47] فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 83.
[48] محمد الخضري، تاريخ التشريع الإسلامي، دار الفكر، بيروت ـ لبنان، ط: 08، 1967م، ص 278.
[49] يقصد من بداية المائة الثالثة إلى نهاية المائة الرابعة هجرية.
[50] محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي ، المرجع السابق، 07/02.
[51] فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 84.
[52] محمد الخضري، المرجع السابق، ص 279.
[53] المرجع نفسه، ص 280.
[54] فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 85.
[55] ينظر: المرجع نفسه، ص 88.
[56] أبو إسحاق الشاطبي، الاعتصام، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي، دار ابن عفان، المملكة العربية السعودية، ط: 01، 1992م، 452/03.
[57] فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 87.
[5858] ينظر: المرجع نفسه، ص 94.
[59] المرجع نفسه، ص 94 ـ 95.
[60] محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي، المرجع السابق، 67/02.
[61] فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 95.
[62] علي بن محمد الجرجاني، معجم التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط: 01 ، 1983م، 177/01.
[63] المرجع نفسه، 108/01.
[64] فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 96.
[65] يقول الحجوي: "والطامة الكبرى هي أن جل من ينتسب للعلم من أهل زماننا يتسابقون للأخذ عن تلك الطرق البدعية، ويتحزبون لها، ويعضدونها، وهي تمدهم لا محالة بنزر المتاع، ولكنها في الحقيقة هادمة لمجدهم الديني لانحرافها عن جادته، وذلك بسبب جهلهم بأصل الدين وسنة سيد المرسلين، ومن لم يأخذ عنهم، نظروا له شزرا..." (محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي، المرجع السابق، 68/02).

[66] اسم الكتاب: الذهب الإبريز (في مناقب الشيخ عبد العزيز)، والمؤلف: السجلماسي، احمد بن مبارك.

[67] فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 112.

[68] فكرة ديوان الصالحين: هي "التي اشتهرت في تلك المرحلة، وشكلت عقيدة صوفية لكثير من المسلمين، تؤطر عباداتهم، وتوسلهم إلى الله عند الحاجة، بواسطة الأقطاب السبعة، أو الرجال السبعة (المتصرفين) في الكون، بأمر الغوث، أو القطب الأكبر.. والفكرة هذه، شاعت بتلك المرحلة، وما تزال آثارها إلى اليوم." (فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 112 ـ 113). وينظر صورة ديوان الصالحين عند الصوفية: (أحمد بن مبارك اللمطي السجلماسي، الإبريز من كلام سيدي عبد العزيز، ص 438 ـ 439).

[69] فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 125.

[70] المرجع نفسه، ص 125.

[71] ينظر: المرجع نفسه، ص 127 ـ 132.

[72] المرجع نفسه، ص 133.

[73] المرجع نفسه، ص 133.